

رحيل الفنان الكبير/ فرسان خليفة .. فارس الغناء العدني والعربي الهاجر



Monday 28th November 2016 09:58 PM

شبوہ برس - خاص - عدن

فجعت الأوساط الثقافية والفنية والأدبية وكافة جماهير وعشاق الفنان الكبير فرسان خليفة نبأ وفاته الصادم على امتداد خارطة الوطن اليمني والعربي يوم الاثنين الموافق 22/نوفمبر/2016م ..

والحقيقة شكل رحيله (الصامت المدوي) غصة في القلب و أثراً بالغاً موجعاً .. ليس اعتراضاً على مشيئة الله سبحانه وتعالى بل ما ستشاهده الساحة الفنية بعد رحيله وفقدانه من فراغ لا يمكن تعويضه على المدى المنظور وبموارة جسده الطاهر الثرى في موطن الاغتراب والمهجر ..

بعد الفنان المبدع فرسان خليفة بالنسبة لمدينة عدن واحداً من أهم روافدها الخلاقة وأبنائها النجباء النابغين المجددين في كينونة ونمط الغناء العدني والجنوبي الذين نشروا وأبرزوا ملامح الأغنية العدنية بل ممن صنعوا بعطاءاتهم وتاجاتهم الإبداعية (فتوحات فنية غنائية) في الوطن العربي والخليج والجزيرة العربية انه من الفنانين القلائل الذين نحتوا في الصخر لخدمة مفاهيم وقيم ورسالة الغناء اليمني عموماً والعدني بشكل خاص ..

غادر فنانا المتألق مدينته ومسقط رأسه (عدن) لأسباب كثيرة متداخلة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفتياً لسنا بصدد شرحها في هذا المقام ..

هاجر حاملاً عوده والحانه (ومشروع الفنى الغنائى التجديدي الحدائى المغاير والمختلف عن شكل وأسلوب الغناء التقليدي النمطي القديم الذي كان سائداً في فترة ما قبل إعلان تشكيل (الندوة العدنية) التي تأسست عام 1948م والتي كان يرأسها الدكتور الأديب والشاعر والتربوي العملاق محمد عبده غانم وملحنها ورائدها الفنان الراحل خليل محمد خليل ونعني بذلك أنه كان يمثل الإستمرارية لمشروع (جيل الريادة) الذين شكلوا نواة للفعل الحدائى النهضوي المعرفي الفنى الثقافى الأديبى ..

في واقع الأمر كان الفنان الرقيق فرسان خليفة متأثراً بمدارس الغناء العدنية التي كانت في قمة وهجها وبريقها في حقبة الخمسينات والستينات من القرن العشرين المنفرط وأستطاع أن يؤسس (مدرسة فنية موسيقية غنائية مستقلة) يشار إليها بالبنان تصب في خدمة مسار ونهج الغناء العدني التجديدي قدمها باشتغال مضني ودؤوب بوضع شخصيته الفنية المستقلة وإنتاجه الغنائى الموسيقي المتفرد والمتميز وبصمة إبهامه التي شكلت رافداً صافياً في استمرارية وديمومة وانتشار إنتاجه وعطائه الإبداعي الذي شكل ذائقة ومزاج المستمع والمتلقي لأعماله في الداخل والخارج .. ويمكنني القول أن ما قدمه فنانا من إبداعات وأغنيات حاليات عذاب وشمت في وجدانا وضمائرنا وصنعت في ثنايا أرواحنا وأفئدتنا معاني ودلالات المحبة والبهجة والفرحة والغبطة والسرور والسعادة ..

كان من عشاق ومحبي الفنان الموسيقار أحمد بن أحمد قاسم وتلاميذه النجباء المتفوقين موهبة وإرادة واستمرارية وكان ديدنه وعنوانه الفرادة والتألق والنجاح .

الفنان المهاجر فرسان خليفة عاش سفيراً للغناء اليمني الجنوبي العدني وقدم زهرة شبابه وعصارة جهوده لخدمة قضية الفن اليمني (العدني) والعربي في كل المحافل والمشاركات المحلية والإقليمية والدولية .. وكان مثلاً مشرفاً ونموذجاً استثنائياً رفع على كاهله سمعة ومكانة (عدن) واليمن في أبهى وأزهى وأروع وأنصع صورة أخلاقية وإنسانية وفنية ..

امتازت الحانه برشاقة وأناقة الجملة الموسيقية المتطورة ذات المضامين والدلالات والروئ والصور الجمالية الإبداعية .

ولعل أبرز أعماله الغنائية التي حصدت نجاحات جماهيرية وعشقتها القلوب أغانيه الشهيرة ..

خايف أحب / صدقيني لما أقولك / حكاية حب / أتذكرك / أنا مشتاق / غريب / الليل في عيونك /
يارشاي بارديّة / أوبريت (ربح الشروق) وقدم للفنانة فائزة أحمد الأغنية المشهورة التي تحكي
قصة معاناة الاغتراب المعروفة بعنوان (جاء الشباب)

بالإضافة لذلك قدم أيضاً العديد من الأعمال الغنائية الناجحة التي نتذكر منها عل
سبيل المثال لا الحصر هذه الأغنيات .. نجم الصباح بكر / طير الحمام / الدودية / ظبي من الفلا /
ضوء الصباح / جبل صبر / قمري من وادي بنا .. كما قدم الأناشيد والأغاني الوطنية التي ساهمت في
مواكبة كافة الحقب و المراحل السياسية.. والقائمة تطول بمشواره الفني الحافل بالأغنيات الرائعات
التي رفدت المكتبة اليمنية والعربية بأرقى وأجمل الأعمال الغنائية ذائعة الصيت ...

أمتلك (خليفة) صوت رخم عذب صافي كشلالات الماء المتدفقة .. ويصنف صوته علمياً وموسيقياً (بطبقة
التيّنور) ..

تعامل مع المقامات الشرقية والعربية منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي : الرصد / البيات / الهزام /
السيكا / راحة الأرواح ..

وغيرها بإجادة وبراعة وإتقان كما قام باستخدام الإيقاعات اليمنية والعربية بشكل علمي ومدروس ..

يعتبر من الفنانين اليمنيين القلائل ممن أجادوا استخدام اللهجات اليمنية ..

قدم بالتعاون مع الدكتور الشاعر سعيد الشيباني (ثنائية وتحف فنية رائعة) .. وشكل ثنائية أخرى مع
الشاعر الكبير عبد الله عبد الكريم ..

ختاماً :

رحم الله الفنان الفذ فرسان خليفة (آخر عناقيد إبداع الزمن الذهبي الجميل) في مدينة عدن الحضارة
والتاريخ والأصالة ..

عاش فناننا القدير في الغربية مناضلاً صبوراً متألماً حاملاً بين ثنايا روحه عشقه الأبدي السرمدي لمدينة
عدن التي أحبها وظل الحنين يراوده إليها ويعتصره ويؤرقه في معاناة (الاغتراب) وأستطاع بجدارة واقتدار
أن يحيل الآلام والتعب والوجع إلى إشراقات مشعة بالأمل والتسامح والتفاؤل والعطاء الذي سيظل
نبراساً خالداً في فضاءات كونية غير متناهية ..

تغمداً فقيداً بواسع رحمته ورضوانه وأسكنه جنان الخلد ..

وألهم أبناءه وأسرته ومحبيه الصبر والسلوان

إنا لله وأنا إليه راجعون ..

*- بقلم/عصام خليدي